بين خلايا الدماغ وطاقة الفكر

تكشف علوم الايزوتيريك حقيقة الذبذبة

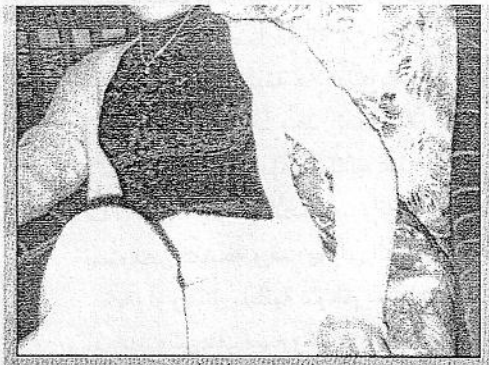

تقلا شديد ابراهيم

«وقائع التكنولوجيا الحديثة أثبتت أن الذبذبة هي الحقيقة الخافية في الذرة، كي لا نقول روحها ومحركها... فما من شيء ظاهر إلا وجد على أساس قانون الذبذبة الخفي». من خلال هذه القاعدة ينطلق كتاب «تعرف إلى فكرك»، كتاب علوم الايزوتيريك الحادي والثلاثين، تأليف د. جوزف مجدلاني (ج ب م) في ٨٠ صفحة من القطع الوسط، منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء - بيروت. المقصود بالذبذبة، هو أصل الموجات الكهربائية والمغنطسية، على سبيل المثال الخلوي وأجهزة التحكّم من بُعد، والانترنيت ليس آخرها...

ينقلنا كتاب «تعرف إلى فكرك» إلى مجاهل إنسانية، نَدُر من عرفها... مقدماً بأسلوب المنطق العلمي والاختبار الذاتي حقائق دفينة تثبت وجود الذبذبة وتُبين حركتها في الكيان الإنساني بدقة متناهية. اما الأهمية فتكمن بابتعاد مضمون الكتاب عن عقم التنظير والنظريات. فهو يغوص في الوسائل التطبيقية الإنسانية، التي تتيح لك «لمس» الذبذبة أي التحقّق من وجودها بحواسك الباطنية)أجهزة وعي باطنية في الإنسان ذات طبيعة ذبذبية) وهي تشكل أصل حواس الجسد وحقيقتها «الحقيقة التي يستحيل التوصل إليها في مختبرات المادة، بل عبر صقل الفكر بمفهوم الباطن الإنساني الذي يحقّق له الشفافية المطلوبة، الشفافية التي تزيح ستار الحواس، فتنكشف الأصول». إذ ان صعوبة مقدرتنا على الاستيعاب، لا يعني انتفاء قدرتنا على الوعي، ولعلنا بحاجة إلى توسيع مقدراتنا كي نعي قدراتنا... « ومثلما تمكن الإنسان من خلال علم الذرة (المقصود كل ما يتعلق بالجسد وعلم الظاهر) من تحقيق قفزة نوعية على صعيد التكنولوجيا المادية، كذلك سيتمكن عبر علم الذبذبة (والمقصود كل ما يخص الباطن الإنساني واللامنظور) من تحقيق قفزة مماثلة على صعيد التكنولوجيا الباطنية... فتَفَتُّح الإنسان على مكنون وعيه يتم عبر فهم الفكر لحكمة الوعي في علم الذبذبة!» المكوّن منها أجهزة الوعي في الإنسان كالفكر والمشاعر الخ...).

ان توغل علوم الايزوتيريك في علم الذبذبة التي تحرّك باطن الإنسان، لا يعني ابتعادها عن علم الذرة (الجسد)، لا بل ان علوم الذرة والاختبار المادي ضروريان جداً لمسار الوعي الإنساني، فمنهج علوم الايزوتيريك قائم عليهما معاً وبأهمية متساوية «ان استمرار حالة الاكتفاء المادي التي تتوالد من تحقيق التوازن الباطني والسلام الداخلي، هو ما يحقّق النضج الحياتي لواقع مستديم». وإنما الفارق بين علوم الايزوتيريك والعلوم الأخرى، ان الأولى لا تحد معرفتها ووسائل بحثها في المادة - الذرة وانما تغور في اللامادة - الذبذبة، كما هي قائمة في الإنسان. ولعل سبب عجز الطب بوجه عام عن معرفة أسباب الأمراض المستعصية والمزمنة، كما معالجته للنتيجة دون البحث عن السبب فيما يخص الأمراض العادية، يعود إلى محدوديته في أطر الجسد - المادة فقط. في حين ان علوم الايزوتيريك تربط المادة باللامادة، فالفكر طاقة ذبذبية من جهة أخرى هو «أساس كل شيء في حياة الإنسان وعى المرء ذلك أم لم يعه، اعترف به أم لم يعترف! هو أساس حالة الانسان الجسدية والصحية والنفسية والعقلية! ولو عرف المرء كيف يطوع فكره، لحصل على ما يبغي من الحياة...».

فكيف تربط علوم الايزوتيريك الظاهر - المرض، بالباطن - السبب؟

يشرح الكتاب بأن الأمراض المستعصية سببها عوامل لامادية بحتّ. فجميعها نتائج تراكمات لتصرفات فكرية سلبية ثقيلة ألحقت أذىً أو ضرراً بالغاً بالآخرين. ولعل سببها يعود إلى الماضي البعيد في حياة المرء...!.

أما حول الأمراض الأخرى وعلاقتها بالمنهج الفكري للشخص نفسه، فيضيف الكتاب بأن الأفكار السلبية ينجم عنها حركة ذبذبية مضطربة. هذا الاضطراب ينعكس في بُعدين «البُعد الأول هو بُعد المشاعر فتستيقظ فيه مشاعر القلق والاضطراب والخوف من جراء تلك الأفكار... والبُعد الثاني هو الجهاز العصبي الذي يتأثر مباشرة بالفكر أيضاً عبر الدماغ... وحيث أن الجهاز العصبي يؤثر في جميع الأجهزة والأعضاء الجسدية، فإن الجسد ككل يضطرب...» والعكس صحيح في حالات التفكير الصحيح والسليم، فيحصد الإنسان النتائج الإيجابية، حيث التجربة هي البرهان القاطع!.

فلماذا، بعد أن عجز الجسم الطبّي عن إيجاد العلاج للأمراض المستعصية، لا يبحث عن أسبابها الخافية؟! إذ تمكّن بعض الأطباء والاختصاصيين على نطاق فردي من اجتياز أطر المادة بحثاً عن هذه الأسباب وغيرها من الظواهر المادية العديدة التي لم تستطع الوسائل المادية حل معضلاتها، ومن بينهم الدكتور اميل بو حبيب - أستاذ في جراحة الدماغ والجهاز العصبي والعمود الفقري - الذي قدم كتاب الايزوتيريك «رحلة في مجاهل الدماغ البشري» ومما جاء في مقدمته «إن أجمل ما دفعني إلى تقديم هذا الكتاب هو ما يتضمنه من كشف لحقائق المجاهل الغامضة في الكيان البشري، وفي عالم الدماغ وعلم الأعصاب بوجه خاص. تلك الحقائق بددت حيرتي وأجابت عن تساؤلات كثيرة في نطاق اختصاصي. والأجسام الباطنية (أجهزة الوعي الخفية في الإنسان) كما تعرّفها علوم الايزوتيريك، هي الحقيقة الخافية أو الواقع اللامنظور في الكيان البشري. وهذا الواقع هو الأصل، فيما الجسد هو الانعكاس!».

في عرف الايزوتيريك، لا تتساوى المادة واللامادة فحسب، بل يتوازن العمل على المقدرات الإنسانية، ومن بينها الفكرية. فالفكر تذكُّر، تركيز، تفكير، تحليل، تمييز، استنتاج... وهي مقدرات باطنية مركزها العقل - الجسم العقلي الباطني -، حيث يذكر كتاب الايزوتيريك «تعرف إلى ذاكرتك» وهو الأول في سلسلة تعرف إلى...) بأن تنشيط الذاكرة وتقويتها من شأنه أن يُفتح الخلايا الدماغية «فالجسم العقلي هو مجموعة مقدرات عقلية وطاقات فكرية وذهنية تنفذ أعمالها في الدماغ. لذلك، فالتطور الذي يحصل في أحد وظائف الجسم العقلي يعتبر تطوراً في الجسم العقلي ككل... وبالتالي ينعكس في الدماغ».

يخبرنا العلم ان الإنسان اليوم يعمل بنسبة عشرة في المئة كحد أقصى من مجمل خلاياه الدماغية. فأين تكمن إذاً مقدرة التسعين في المئة المتبقية؟! يحب كتاب الايزوتيريك «رحلة في مجاهل الدماغ البشري»، «هي حتماً عاطلة عن العمل أو غافلة في اللاوعي، لكن الحقيقة ما كُمنت في باطن الإنسان إلا ليستوعبها... وما وجد الدماغ إلا كأداة الفكر لاستيعاب الحقائق!» يؤكّد الكتاب عينه «ليس الدماغ ما يفكّر أو يصدر الأفكار... وإنما العقل يفكر، يستخلص النتيجة ويقدمها إلى الدماغ عبر صلات خفية، أو وسائل باطنية تترجم ذبذبات الأفكار إلى إدراك، والى مفاهيم وأفعال. فالأفكار توجد في العقل، في بعدها الذبذبي لا غير!»، يستجلبها للتحقّق منها عبر التطبيق العملي.

من جهة أخرى وبالعودة إلى كتاب «تعرف إلى فكرك» الذي يكشف بإسهاب أقسام الفكر في الدماغ وعلاقتها بالكيان الإنساني كمسار حياتي وكمراحل في تطوّر الوعي وتحويل خلايا الدماغ من هاجعة غافلة، إلى ناشطة فاعلة! يشرح الكتاب بأن «القسم الأول خاص بالجسم العقلي فقط، ومركزه في عمق الدماغ. القسم الثاني خاص بأجسام النفس الدنيا، ومركزه على قشرة الدماغ. القسم الثالث خاص بأجسام الذات العليا، ومركزه في المخيخ». أجسام النفس الدنيا التي تناولتها مؤلفات الايزوتيريك بالتفصيل، تُمثّل الجسد المادي، الجسم الأثيري أو الهالة الأثيرية (جهاز الصحة)، الجسم الكوكبي (جهاز المشاعر) والقسم الأدنى من الجسم العقلي، الفكر. اما أجسام الذات العليا، فأولها القسم الأعلى من الجسم العقلي الذي يحوي الذكاء والإبداع، ثم جسم المعرفة - المحبة، وجسم الإرادة. تعتبر جميعها (باستثناء الجسد المادي) أجهزة ذبذبية التكوين، هي جزء من العالم الباطني اللامنظور في مفهوم الايزوتيريك وهي التي يتوجّب على المرء أن يعيها، أي يفعّل الذبذبات الغافلة فيها، فينعكس ذلك تفتحاً في خلاياه الدماغية، مما يعني اكتساب طاقات إضافية. حيث يتّضح لنا من خلال كتاب» تعرّف إلى وعيك «(الكتاب الثاني من سلسلة تعرّف إلى ...) «بأن منهج التطور الشامل يهدف إلى تفعيل طاقات الإنسان على جميع المستويات، تفعيلها بحكمة الوعي باعتماد مبدأ التحقّق، أي التطبيق العملي أولاً وأخيراً. إذ في العرف العام، الوعي ينتمي إلى الفكر فقط. الا ان اختبارات علوم الايزوتيريك في خضم الباطن الإنساني أظهرت ان الوعي ينتمي إلى كل خلية وذرة في الجسد، والى كل ذبذبة في مجمل أنحاء الكيان الإنساني. لأن الوجود الإنساني برمته كتلة وعي أو تجسيد وعي. فهو، في مطلقه، وعي الروح وقد اكتسى المادة... فالإنسان يخضع لقانون الازدواجية في وعيه، ويخضع لقانون الوحدة في تكوينه».

أما مراحل تطور دماغ الإنسان عبر العصور، فيشرحها كتاب «رحلة في مجاهل الدماغ البشري» بمرحلة أولى غفل التاريخ عن تدوينها! أما المرحلة الأخيرة فسبقت التاريخ! فمن دماغ المخلوق الأول (حتى حضارة الأتلانتيد) «كان المخلوق الأول داخل رأسه مركزان... تكثفا فيما بعد وتقلصا داخل الرأس وصارا يعرفان بالغدتين النخامية والصنوبرية! وكانت هاتان الغدتان بمثابة الدماغ في تلك الحقبة التاريخية الأولى». المرحلة الثانية دماغ الإنسان البدائي، ثم الدماغ الحالي وأخيراً دماغ إنسان المستقبل «فالمستقبل هو لإنسان الوعي... عندها يبدأ الدماغ ككل بالتحرّك، لتباشر الخلايا الخاملة تحركها وعملها ونشاطها ووعيها... وسيشهد الدماغ تطورات جذرية على كل صعيد. أما بنية الدماغ الداخلية فستشهد كذلك الكثير من التطورات، لاسيما في شكل الغدتين الصنوبرية والنخامية ووظائفهما... وفي عمل المخيخ بوجه خاص».

وحول الرابط العلمي بين الأجسام الباطنية (أجهزة الوعي) وتواجد الإنسان في محيط أرضي مادي، يجيب كتاب «تعرّف إلى فكرك» بأن «الإنسان في مطلق أمره ليس إلا ذبذبة كونية عجزت عن وعي محيطها الأصل، فشاءت اختبار الطريق الأطول عبر تدرّجها في عبور طبقات الوعي الأدنى التي تمكنها من وعي النظام في عالم الذرة، عالم المادة، ضمن مدار محدود بالزمن ومحصور في المكان. هذان (الزمان والمكان) لا وجود لهما في عالم الذبذبة الخالصة. الوعي هو المقياس في عالم الذبذبة، عبر الخبرة والترقّي في عالم الذرة، عالم المادة... إنّ مجمل التساؤلات الإنسانية هي التي أوجدت طبقة الفكر، بعدما تدرّج الإنسان في طبقات الوعي المتنوعة... ومن هناك بات الفكر الفردي يتغذّى... أما تكوين الذبذبة نفسها فسيكتشف للإنسان بعد تبيان الخفايا في علم الأرقام... وتوصّل العلم إلى فك رموز معادلاته الكونية... فالفكر يمثل الرقم، والذكاء أصله. اما الحركة الذبذبية الفكرية فتتم وفق سلم رقمي معين...».

الفكر مرآة تعكس ظاهر الإنسان وباطنه، هو صوت الإنسان وصمته، أعماله وأسلوب تفكيره، وهو السلاح الأقوى والأقدر ان عرف الإنسان كيف يُنميه ويَصقله...

قال الفيلسوف ديكارت «أنا أفكر إذاً أنا موجود»، فمن منطلق القاعدة الحياتية البديهية التي تنصّ على حتمية عمل الفكر لدى أي إنسان مهما تعدّدت واختلفت مستويات الفكر البشري، نجد وكأن قول ديكارت يفرض حقيقة بشرية تحيا وجودها، فهل واقعنا الملموس يعكس هذه الحقيقة؟ أم أن السواد الأعظم يعيش حالة حضور ليس إلا... وهو يعيد كل البعد عن حقيقة وجوده؟!

أما علوم الايزوتيريك فتنطلق من مبدأ «ليس المهم أن نفكر بل كيف...!» وهذا ما يحوّل «أنا أفكر إذاً أنا موجود» إلى «أنا أفكر إذاً أنا أعي...» وهي نتيجة نصل إليها بعد اتباع المبدأ الأول عبر التطبيق العملي في مفهوم علوم الايزوتيريك. حيث السر يكمن بالانفتاح الفكري الذي يدعم الفكر بتوسّع المعرفة وبالتحقّق عبر اختبارها، فيأتي النتاج وعياً ويقيناً لحقيقة إختبرها الشخص نفسه.

ان ما يميّز مؤلفات علوم الايزوتيريك (التي بلغت لغاية الآن إثنين وثلاثين كتاباً) هو منهجها التطبيقي، العملاني والحياتي. فمن منطلق الوعي الذي يرتكز على «ليس المهم ان نفكر بل كيف...!» يضيف كتاب «حوار في الايزوتيريك»:

ليس المهم أن نبحث بل أن تكون غاية بحثنا اكتساب المزيد من المعرفة!

ليس المهم أن نعرف بل ان تصبح معرفتنا خبرة تُنمي النضج في وعينا!

ليس المهم أن نتقدّم بل ان تبقى خطانا ثابتة على درب مستقيم!

ليس المهم أن نرتقي بل ان ندرك ماذا بعد القمّة!

جُعبة الفكر لا تقاس بالأفكار والمبادئ التي تحملها وإنما بالاختبار الذاتي الذي أدّى إلى التحقّق منها والاقتناع بها، وعدا ذلك تبقى الأفكار والمبادئ نظريات يتم اختزانها واتباعها بفكر ضعيف ووعي مُغيب. أما اختيار كيفية عمل الفكر، فيعود للإنسان نفسه، ولحريته الفكرية! فإما أن يكون الفكر، غافلاً، مقيداً، مُتلقياً فقط وغير واعٍ... وإما أن يكون حراً، باحثاً، محللاً، فاعلاً، مبتكراً مبدعاً وواعياً...! لذا ليس المهم أن نقبل أو نرفض ما هو قديم أو جديد على مفاهيمنا وما هو قريب من أفكارنا أو بعيد عنها، وإنما المهم أن نعي ونفهم أسباب رفضنا أو قبولنا... «فاليقين والشك إلزاميان لحياة الفكر، كالشهيق والزفير لحياة الجسد. أما الجهل فهو الصفة السلبية الأشد خطورة على الإطلاق، بما يولده من انغلاق وتعصّب وسوى ذلك من معيقات التطوّر!».

نقلا شديد ابراهيم